الولد لان ذلك محال اما الولادة المعروفة فلا مقالة في امتناعها
واما التبني فان الولد لابد وان يكون شبيها بالوالد ولا شبيه
لله تعالى لان اتخاذ الولد انما يكون للاغراض اما من سرور
او استعانة او ذكر جميل وكل ذلك لا يتم في حق الله تعالى **ان**
اي ما **كل من في السموات والارض** اي ان كل معبود من
الملايكة في السموات والارض من الناس منهم العزير وعيسى
الا اتي الرحمن اي ملتجي الى ربوبيته **عبدا** اي منقادا مطيعا
ذليلا خاضعا كما يفعل العبيد ومن المفسرين كالجلال المحلي
من حمله على يوم القيمة خاصة والاول اولى لانه لا تخصيص في
الاية **لقد احصاهم** اي حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون
عن حوزة علمه وقبضته وقدرته وكلهم تحت تدبيره وقهره
وعدهم عدا اي عد اشخاصهم واياتهم وانفاسهم وافعالهم
فان كل شي عنده بمقدار لا يخفى عليه شي من امورهم **وكلهم**
اتيه اي كل واحد منهم ياتيه **يوم القيمة فردا** اي وحيدا
ليس معه من الدنيا شي من مال او نصير يمنعه ولما ذكر
تعالى على اصناف الكفرة وبالغ في شرح احوالهم في الدنيا
والاخرة ختم السورة بذكر احوال المومنين فقال **ان**
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
اي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها
من قرابة او صداقة او اصطناع معروف او غير ذلك روي
الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا يقول
لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل
السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع

له

له المحبة في الارض واذا ابغض الله العبد قال مالك لا احسبه
الا قال في البغض مثل ذلك والسين في سيجعل اما لان السورة
مكية وكان المومنون حينيذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم
الله ذلك اذا قوي الاسلام والمعنى سيحدث لهم في القلوب
مودة واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يظهر
من حسناتهم وروي عن كعب قال مكتوب في التوراة لا محبة
لاحد في الارض حتى يكون ابتداوها من السماء من الله عز
وجل ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق
ذلك في القران قوله سيجعل لهم الرحمن ودا وقال ابو مسلم
معناه يهب لهم ما يحبون والود والمحبة سواء ولما ذكر سبحانه
وتعالى في هذه السورة التوحيد والنبوة والحشر والرد على
فرق المبطلين بين تعالى ان الله يسر ذلك بلسان نبيه صلى الله
عليه وسلم بقوله **فانما يسرناه** اي القران **بلسانك** اي العربي
اي لولا انه تعالى نقل قصصهم الى اللغة العربية لما تيسر ذلك
لك **لتبشر به المتقين** اي المومنين **وتنذر** اي تخوف **به قوما**
لدا جمع الد اي جدلا بالباطل وهم كفار مكة ثم انه تعالى ختم
السورة بموعظة عظيمة بليغة فقال تعالى **وكم** اي كثيرا **اهلكنا**
قبلهم من قرن اي امة من الامم الماضية بتكذيب الرسل
لانهم اذا تاملوا وعلموا انه لا بد من زوال الدنيا وانه لا بد فيها
من الموت وخافوا سوء العاقبة في الاخرة كانوا الى الحذر من
المعاصي اقرب ثم اكد ذلك بقوله تعالى **هل تحس** اي ترى وقيل
تجد **منهم من احد او تسمع لهم ركزا** اي صوتا خفيا قال
الحسن بادوا جميعا فلم يبق عين ولا اثر اي فكما اهلكنا اوليك

Copyright © King Saud University